



يحيى محمد المطري*

عصر «المبغا امبريالية»

(١)

هناك عشر امبراطوريات إعلامية عملاقة عابرة للحدود أشهرها (فياكوم) و(نيوزكوب) و(برتلسمان) و(يوناييتد غلوبال كوم) و(ديزني)... الخ. امبراطوريات تجند ثقافة جديدة هي ثقافة ما بعد المكتوب ثقافة «الميديولوجيا» Mediology ثقافة الصورة وتكريس ثقافة (الوجبة السريعة) المتوافقة مع العصر البصري باعتبارها المفتاح السحري لإنتاج أو تزييف وعي الإنسان في العالم وفرض قيم ديانة الاستهلاك البيورجوازي.. وهي امبراطوريات تتحكم في توجهات الرأي العام العالمي من خلال صناعة وابتكار رموز وطقوس وآلهة النظام الاستهلاكي وفرض مبادئ وقيم (المبغا امبريالية) أو الإمبريالية الفائقة.. ومعها يصح مفهوم الإعلام (سلطة رابعة) مفهوم قديم متهاك.. فهي بما تمتلك من تقنيات وسائط إعلامية متطورة صارت (سلطة مطلقة) ودكتاتورية كونية مستبدة.

وكل عام تخرج لنا من جعبة حواة (الميديولوجيا) قضية أو موضوع قد يكون ذا أهمية أو مجرد قضية تافهة لكنها تجعل منه حديث الساعة الكوني.. وأسطورة إعلامية تترعب على عرش الفضائيات وشبكات الانترنت... فمن كوايبس وفضاخ وول ستريت المالية ببرز النصاب (برنارد مادوف) رئيس بورصة شركات التكنولوجيا (ناسداك)، وصاحب أكبر فضيحة احتيال في التاريخ يصل حجمها الى حوالي ٦٥

مليار دولار... إلى وفاة ملك موسيقى البوب الشهير (الزنجي الأبيض) مايكل جاكسون في ظروف غامضة بجرعة مخدرات قاتلة... وصولاً إلى شخصية العام ٢٠١٠ (جوليان أسانج) صاحب موقع (ويكيليكس) الشهير وهو أعظم قرصان معلوماتي على مر العصور والذي استطاع اختطاف أسطول من الوثائق السرية الأمريكية... لتنتقل أسطورة موقع (ويكيليكس) الذي هز العالم.. وحدث زلزالاً وتسونامياً شبيه بتسونامي الأخت كاترين الأمريكية وخلف الألاف من الفضائح السياسية وكشف عورة عالم السياسة القذر وجعل فضائح الديمقراطية العريقة (بجلاجل)... التي تغتال شعوب العالم الثالث وتتهب ثرواتها وتشنق رجالاتها وتقتل أطفالها وتستحيي نساءها تحت راية الإنسانية والحرية والاستقلال، ولقد كشف دسائس ومجون القلاع والقصور الديمقراطية وعبثها بمصائر الشعوب والأمم.

وهكذا دشّن (ويكيليكس) مرحلة جديدة دخل العالم بعدها بقوة إلى عصر الصحافة الالكترونية والإعلام الشبكي والذي جعل من العالم بالفعل قرية الكترونية صغيرة مكتظة بالوثائق والإسرار.. وجعل من الآلة الإعلامية الغربية الجهنمية التي تتحكم بمصائر الشعوب وأحداثه... جعل منها متسولاً صغيراً للمعلومة وأسأل لعابها كمراب يهودي وجد مغارة علي بابا ووفر لها كما هائلاً من المعلومات والوثائق والتي تسود بها صفحاتها بمواد الإثارة السياسية التي ترفع نسبة التوزيع والمبيعات... الخ.

(٢)

لكن وعملاً (بنظرية المؤامرة) وفي هذا (الموضوع) تحديداً يمكن القول بان الأمر لا يخلو من الفبركة وخبث للتسريبات والذي اعتبرها البعض مجرد (نميمة دبلوماسية) هدفها الإحراج وبت مزيداً من الشقاق والتشردم بين الحكومات وتحديد العربية والإسلامية.. ومبعث ذلك الاستفهام ان ربع المليون وثيقة الأخيرة التي سربها (ويكيليكس) إلى أهم الصحف الغربية مثل (الموند) الفرنسية و(النيويورك تايمز) الأميركية و(الغارديان) البريطانية و(البايس الاسبانية) و(درشبيغل) الألمانية قامت بتقطيع وتحليل الوثائق وتقديمها إلى القراء بـ "حلتها الجديدة خالية (مما لا نعرفه، ولا يمكننا معرفته).. وذلك في إطار التزام تلك الصحف بعدم نشر وثائق «سرية للغاية»؟

لكن بعيداً عن نظرية التفسير التأمري وخبث التسريبات.. فإن هذا الموقع كشف جرائم حرب خطيرة ضد الشعوب والأمم المغلوبة على أمرها.. وكشف بأن هنالك نظام استرقاق وعبودية جديد غير مسبوق في التاريخ... إنه استرقاق الأمم والحضارات.. حيث منحت (المبغا امبريالية) نفسها سلطة التدخل في مختلف شؤون الأمم الأخرى جاعلة كل ماعداها (قارة كونية سوداء) يمكن اختطاف شعوبها جملة وتفصيلاً إلى عصر العبودية الكونية المطلقة... وأباح لنفسها حرية اجتياح كل بلدان العالم وخاصة العربية والإسلامية جاعلة منها حضائر للبقر والأغنام ذات الميول الإرهابية.

ختاماً :

الجميل في الأمر إن صاحب (ويكيليكس) طلع استرالي من الجنس الأبيض ومن ذوي العيون الزرقاء والشعر الأشقر... ولو كان المذكور من ذوي الشعر الأكرت الخشن والعيون السود والسحنة الشرق أوسطية الصحراوية.. لكانت الطامة العربية الكبرى ولكانت فرصة سانحة للمحافظين الجدد في (الكابيتول) لنش حرب امبريالية مقدسة ضد العرب تحت شعار الإرهاب العنكبوتي...

وكل عام وانتم بخير.

* رئيس التحرير